دور الخطاب الديني في تعزيز الهوية الوطنية العراقية
(دراسة في خطب الجمعة لمعتمدي المرجعية الدينية في كربلاء المقدسة)

أ.م.د. قاسم شعيب السلطاني (*) م.د. ثامر ملكي الشمري (**)

المقدمة:

الخطاب الديني ليس مجرد كلمات تلقى، وعبارات متداولة على مر العصور الغاية منها الاشهار، وانما هو رسالة ذات مضمون فكري وديني واجتماعي له اهدافه وغايته ودلالاته المؤثرة على الفكر الانساني باعث عن التشكل في الفعل الانساني لدى الشخص المخاطب الافراد المخاطبين. حيث يعني الخطاب هو كل نطق او كتابة تحمل وجهة نظر معينة ومحددة من الشخص المتكلم بها او الكاتب للخطبة من حيث فرضها نية التأثير على السامع او القارئ للخطبة من حيث الاهتمام بالظروف والملابسات التي تمت بها وصيغت منها.

اما الهوية الوطنية فهي محصلة نهائية لثقافة الشعب وموروثة الحضاري ومجموعة من المشتركات التي تميز شعب عن غيرة من شعوب العالم ،وليس لها ارتباط بالنظام السياسي القائم في وقت ما، بل ان اغلب النظم السياسية تعبر بدرجة ما عن مكنونات هذه الهوية وهي المسؤولية عن تعزيز هذه الهوية او تفتيتها إلى هويات فرعية لا تلبي طموحات أبنائها .وقد شهد العراق بعد عام ٢٠٠٣ وبعد حكم شمولي جثم على صدره لمدة ثلاثين عاما حالة من غياب مفهوم جامع للهوية الوطنية وبروز واضح للهويات الفرعية (العرقية والطائفية والمناطقية والعشائرية)، وكان على القوى الوطنية

(*) كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين.
(**) كلية الآداب – الجامعة المستنصرية.

مسؤولية إعادة الثقة وتعزيز مفهوم هوية وطنية جامعة، وكانت المرجعية الدينية في النجف الاشرف في طليعة من تصدى لهذه المهمة وإدراكها ومحاولة أنعاشها، عن طريق تبني ودعم التحول الديمقراطي في العراق وبث روح الوحدة الوطنية والتعايش السلمي بين مكونات الشعب العراقي كونها مثلت صمام الأمان والخيمة التي ضمت جميع العراقيين .

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها: "ان وجود خطاب ديني معتدل بعيد عن التعصب ومتفهم لطبيعة المرحلة التاريخية ومستوعب للتنوع ألاثني في العراق سيكون بالتأكيد عامل ايجابي في تعزيز الهوية الوطنية العراقية".

إشكالية البحث

ان الإشكالية التي يطرحها البحث تتمثل في: "هل يوجد مفهوم حقيقي لهوية وطنية عراقوية ؟ وهل كان لدور المرجعية الدينية اثر واضح في خلق مفهوم جديد يسهم في تعزيز تلك الهوية "،من خلال الخطة المنهجية التي طرحناها ستتضح الإجابة على هذا السؤال، اذ تناولنا في المبحث الأول: الإطار ألمفاهيمي لمفهوم الهوية الوطنية ودور المرجعية التاريخي، فيما تناولنا في المبحث الثاني: الطرق المرجعية الدينية ودورها في تعزيز الوحدة الوطنية والتعايش السلمي، وناقش المبحث الثالث: تحليل مضمون الخطب الجمعة لمعتمدي المرجعية فيما يخص تعزيز الهوية الوطنية.

اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة وثائقية من خطب الجمعة التي تناولت هذا الموضوع التي ألقاها معتمدي المرجعية في كربلاء المقدسة وفي فترات مختلفة (في أعوام ٢٠٠٤، ٢٠٠٦، ٢٠٠٧، ٢٠١٠، ٢٠١٥) معتمدين في هذا على وحدة الموضوع بعيدا عن التسلسل التاريخي للخطب.

المبحث الأول: مفهوم الخطاب الديني

هناك معنيين للخطاب الديني، احداهما عام والاخر خاص.

المعنى الأول: أن الخطاب الديني هو كل سلوك أو تصرف يكون الباعث عليه الانتماء إلى دين معين. سواء أكان خطاباً مسموعاً أو مكتوباً أو كان ممارسة عملية.

المعنى الثاني: أن الخطاب الديني يراد به ما يصدر عن رجال الدين من أقوال أو نصائح أو مواقف سياسية من قضايا العصر ويكون مستندهم فيها إلى الدين الذي يدينون به[١]. وهذا الإطلاق أخص من الذي قبله، وأقرب للمعنى اللغوي.

ينحصر المعنى في مجمل التعريفات حول السعي لنشر دين الله عقيدة وشريعة وأخلاقاً، ومعاملات وبذل الوسع في ذلك، لتعليم الناس ما ينفعهم في الدارين وبذل أقصى الجهد والطاقة من اجل خدمة هذا الدين الحنيف وامتثالا لأمر الله تعالى وامر رسوله (ص) [٢].

المبحث الثاني: الهوية الوطنية معناها ومقوماتها

المطلب الأول: الهوية لغةً واصطلاحاً

الهوية لغةً: [٣]، هُوى: بمعنى سقط المنحدر بسرعة فائقة او الانحدار عبر سفح مائل بسرعة شديدة. هوَى: بمعنى أحب وعشق الأخر وتجسداً لمعنى الارتباط المباشر به لشدة تعلقه. ومن الشعراء والأدباء من سمى العشق بالهوى ومنهم من سمى المعشوق هوى.

الهوية اصطلاحاً:

إن مصطلح الهوية حديث نسبيها حيث ظهر هذه المصطلح في القرن الماضي بعد تطور الوضع السياسي للدول المتحررة والمناضلة في سبيل نيل استقلالها والتحرر من الاستعمار الجاثم على صدورها [٤].

---

(١) عياض بن ناجي، تجديد الخطاب الديني، مفهومه وضوابطه، الرياض، جامعة الامام مهدي بن سعود الإسلامية، ص٤.

(٢) المصدرنفسه، ص١١.

(٣) مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ،القاموس المحيط ،ترتيب خليل موسى ،بيروت ، دار المعرفة ،،٢٠٠٥ ص٣٤.

(٤) الكيس ميكشللي، الهوية، ترجمة: علي وطفة، دمشق، دار النشر الفرنسي، ١٩٩٣ ،ص٧.

ولعل ظهور القطبية السياسية والعسكرية للمعسكرين الشرقي والغربي سبباً مهماً في تصنيف الدول التي تتجه شرقاً او غرباً ، ولذلك اجتهد الباحثون في تعريف هذا المصطلح وذهبوا لذلك بعيداً مفسرين هذ المصطلح حسب اعتقاداتهم وخلفياتهم البحثية والسياسية والاجتماعية [٥].

فيرى حبيب صالح مهدي ان الهوية "تعني الأحاسيس الفردية او الجماعية للذات الإنسانية، نتيجه الوعي للذات نفسها بأنها لديها خصائص مميزة تختلف عن غيرها وتبدو (متميزة جداً) فالطفل حين يولد تكون لديه عناصر تكوين الهوية لعلاقته مع والديه ومن حوله ولكن حين وصوله إلى مرحلة الوعي تصبح هذه العناصر جزء من هويته لارتفاع درجة وعيه بها، وعليه يجب ان يعرف الفرد انه لديه شعور بالتميز عن الآخرين"[٦].

بينما ذهب الكيس ميكشللي إلى ان الهوية "هي صراع بين عوامل خارجية اجتماعية تكون تجارب وطروحات وبين عوامل داخلية مثل (الأنا) في النفس البشرية. فالإحساس بالهوية هو مركب من المشاعر المادية ومركب من مشاعر الانتماء والتكامل والإحساس بالوجود وهي بهذا ليست شيئاً جامداً وانما هي حقيقة متغيره طبقاً لمتطلباتها الخاصة بالنفس البشرية من تمثل نقص واصطفاء. وهي بذلك في حركة مستمرة لبيان خصائصها"[٧].

ويرى علي محمد علوان بان الهوية "تبدأ من الطفل من نعومة اضفاره منذ انفصاله عن أمه ويبدأ الاحتكاك بعائلته ومحيطه الاجتماعي وهي بذلك يكتسب اللغة

(٥) احمد غالب محي جعفر الشلاة، الهوية الوطنية العراقية إشكالية البناء والتطور، أطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية العلوم السياسية جامعة بغداد، ٢٠١٠،ص٧.

(٦) حبيب صالح مهدي ،دراسة في مفهوم الهوية الوطنية ،مجلة دراسات إقليمية، العدد١٣، مركز الدراسات الإقليمية –الموصل، ٢٠٠٩، ص٢٤٢.

(٧) الكيس ميكشللي، المصدر السابق ، ص١٩.

والشعور القومي والديني من المحيط الاجتماعي وبذلك تظهر أولى ملامح الهوية الثقافية المتماثلة أي (الثقافة الواحدة)" [٨].

ويرى حازم صباح احمد الدوري: بأن الهوية هي مجموعة الوثائق والمستمسكات التي يحملها الشخص في محفظته والدالة على اسمه ولقبه وديانته ودولته وهي بهذا نبعت من المعنى الولائي المتعارف عليه بالارتباط الروحي للفرد مع الجماعة او ألامه او الأرض والدين وتحصل الهوية مجرد رابطة قانونية موثقه لمجموعة أوراق[٩].

ومن خلال ذلك يظهر لنا مفهوم آخر ان الهوية بمعناها الشرقي تختلف عن معناها الأوربي الغربي، ان الهوية في مجتمعنا العربي الشرقي هي الأمة والمجتمع والوطن بصيغته الجمعية، ويمكن للفرد من اكتساب هويته من خلال انتسابه لهذه الجماعة، فهو لا يملك هوية فردية وشخصية دون إحساسه وانتمائه للهوية الجمعية.

اما في الغرب فان الأساس هو الخصائص الفردية للشخص وتكوين هويته الذاتية المفردة ومن ثم تجمع هويات الإفراد لتظهر لنا الهوية الجمعية[١٠].

ولعل هنالك أسباب فلسفية مرتبطة بحركة التاريخ تطور الحضارة ،فالبلدان ذات الحضارات العريقة تأخذ بالمبدأ الأول أما الدول الحديثة والمكون مجتمعها من جنسيات وقوميات مهاجرة تأخذ بالمبدأ الثاني[١١].

---

(٨) علي محمد علوان، الأسباب الخارجية لأزمة الهوية الوطنية، نشرة شؤون عراقية، العدد٤، مركز الدراسات السياسية والقانونية –جامعة النهرين ،٢٠٠٩، ص٥٢.

(٩) حازم صباح احمد الدوري، صراع الهوية الوطنية في تونس، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية العلوم السياسية –جامعة بغداد، ٢٠٠٤،ص٥.

(١٠) إسراء علاء الدين نوري ، الأسباب الداخلية لازمة الهوية الوطنية، نشرة شؤون عراقية، العدد٤، مركز الدراسات السياسية والقانونية –جامعة النهرين، ٢٠٠٩ ، ص٣٦.

(١١) جميل موسى النجار ، فلسفة التاريخ ،بغداد ، المكتبة العصرية ،٢٠١٠ ،ص٣٢٦.

إذن الهوية هي: مجموعه الصفات والمميزات التي يتميز بها فرد معين او جماعه معينه او دوله معينة ولا يمكن معرفتها إلا بالمقارنة مع مثيلاتها من الافراد والمجتمعات والدول[١٢].

وهنا لابد من الإشارة إلا ان الصفات والمميزات لا يقتصر منها على الجيد فحسب بل قد تكون الصفات غير الجيدة مميزة ايضاً لفرد او مجتمع او دولة ، لان الأشياء لابد لها من أضداد في الهوية كما يقول فردريك انجليز [١٣] .

وبعيداً عن الغوص في التفاصيل والتعمق بالبحث بما يبعد التفسير الموضوعي عن هدفه، ويعطي لكل باحث الاسترسال بطرح أفكاره، التي قد تبدو للقارئ بأنها صياغة لتأثر الباحث بهويته الفرعية وقد يصبح منظراً للهوية الفرعية ان وقع في شراك الاستغراق .

وعليه يمكن تعريف الهوية "بأنها علاقة المواطن بالدولة لأنها شيء واقعي وملموس، يمكن لأي منا تلمسه وتجريبه بعيداً عن الكلام النظري المملئ بالمصطلحات والعبارات غير المفهومة" [١٤].

المطلب الثاني: معنى الوطنية

يعني مفهوم الوطنية الانتماء والولاء إلى حالة الاندماج والتوحد مع كيان معين يكون مقبولا فيه وفق معايير محددة كالجماعة او الوطن ويجب أن يكون واضحاً ان يداخل الانتماء مع الولاء ليخرج لنا مفهوم واضح محسوس يمكن تلمسه من خلال روح المواطنة والمساهمة في المواقف التي تتطلب حضوراً مميزاً [١٥].

---

(١٢) لؤي خزعل جبر ،الهوية الوطنية العراقية ، بغداد ، المركز العراقي للمعلومات والدراسات ،٢٠٠٨ ، ص٢٦.

(١٣) جميل موسى النجار ، المصدر السابق ، ص٢١٤ .

(١٤) عبد الجبار محمد العبيدي ،الوطن والمواطنة والهوية الوطنية ،نشرة دراسات سياسية وقانونية –جامعة النهرين ،٢٠١١،، ص١٣.

(١٥) فائز طه اللهيبي ،إشكالية بناء الهوية الوطنية العراقية ،مجلة دراسات إقليمية ، الموصل ، العدد١٣، ى٢٠٠٩ ، ص٥٩ .

ان مفهوم الوطنية لا يمكن الحصول عليها بطرق سلبية كالإكراه أو الانتساب أو الشراء، فأنها أحاسيس داخلية كامنة في ذات الإنسان يمكن ترجمتها عن طريق حالات المساهمة والأفعال الحميدة النابعة من الثقافة العامة المكونة لرابطة المواطنة[١٦].

ويذهب الدكتور عامر حسن فياض إلى إن الوطنية "هي مجموعة المشاعر التي تنظم الحقوق والواجبات بين الفرد والمجتمع او الفرد والوطن تتيح لنا علاقة رائعة ورابطة منظمة تسمى (المواطنة). ولذلك يمكن أن نعرف المواطنة بأنها أرقى حالات الارتباط الوطني بين الفرد والوطن برابطة روحية وديمقراطية تميز في أحيان كثيرة وتفسر ارتفاع وانخفاض الوعي الوطني لدى الإفراد والمجتمعات" [١٧].

وقد يشمل معنى الوطنية إلى المفاهيم التالية:

- الوطن: وهي حقيقة الأرض او الإقليم الذي نعيش عليه السكان او المواطنين ويمكن تحديده بمجموعة حدود طبيعية وصناعية مرسومة ومعلمه دولياً. وقد تمثل الأرض وحدها مفهوم المواطن[١٨].
- الموطن: هو الشخص الذي يعيش على تلك الأرض او الإقليم ويرتبط مع الأرض لمجموعة روابط ومشاعر ذاتيه وقانونية قومية لا دينية.
- المواطنة: وهي العلاقة التي تربط المواطن بالوطن وهي تمثل أعلى صيغ الديمقراطية والوطنية[١٩]. وعليه فلا يمكن تصور وطنيته بدون وطن ولا تصور مواطن على غير أرضه ولا مواطنه بدون توفر هذان العاملين الرئيسين ، قد ينكر علينا احد هذا القول بان هناك الآلاف ولد خارج أوطانهم لكنهم

---

(١٦) عبد الحسين شعبان ،جدل الهويات في العراق ،بيروت ،الدار العربية للمعلومات ،٢٠١٠،ص٢٢ .

(١٧) عامر حسن فياض ،العراق وشقاء الديمقراطية المنشودة ،عمان ، دراسات للنشر والتوزيع ،٢٠٠٣ ، ص٤٧ .

(١٨) عبد الصمد سعدون ،جدلية العلاقة بين الهوية والمواطنة في تفعيل التنمية المستدامة ،مجلة دراسات إقليمية ،الموصل ، العدد١٣ ،٢٠٠٩،ص٦١.

(١٩) محمد عبد الجبار الشبوط ،الهوية الفرعية وبناء الدولة الديمقراطية الحديثة، مجلة المواطنة والتعايش، العدد ٥ ،بغداد، ملاكز وطن،٢٠٠٧، ص٢٧ .

يشعرون بالوطنية، ان الوطنية بما تقدر رابطة روحية ذات علاقة ربانية مرت في دم الإنسان وتناقلت معه من نسل إلى نسل ومن جيل إلى جيل، باعتبار إن الإنسان خلق من أديم الأرض وان الإنسان ابن بيئة وهو مزيج التربة والطبيعة[٢٠].

المطلب الثالث: معنى الهوية الوطنية

ان مفهوم الهوية الوطنية هو دمج للمفهومين السابقين (الهوية والوطنية) فأننا بتأخير او عدم ذكر (الوطنية) فأن المفهوم يبقى عاماً غير محققاً، فأن يكون مفهوماً للهوية الشخصية، أو الهوية القومية، أو الهوية العرقية، أو الهوية الدينية، وهذه جميعاً أجزاء أساسية مجموعها يؤدي إلى مفهوم واسع هو الهوية الوطنية[٢١].

يرى بركة بهجت احمد "ان الهوية الوطنية مفهوم يولد مع الإنسان منذ صباه ويكتسبها من المكان الذي يولد فيه ويعيش فيه مع العلم ان الانتماء للوطن او الوطنية قد تظهر من مسافات بعيدة يعيشها الفرد بعيداً عن وطنه كما في حالة المهاجرين العراقيين الذين يعانون أكثر من غيرهم من مرض (الحنين للوطن)"[٢٢].

ويرى إبراهيم الياس الداقوقي بان الهوية الوطنية هي "انتماء للذات والوطن (بشراً وحجراً) وهي تعبير فلسفي عبر وحدة الترابط بين الفرد وذاته ومعتقده ودينه، وهي الهوية الوحيدة التي يضحي فيها الإنسان من اجل بعده، ولوحظ إن اسمى واشد حالات التضحية لسعادة تلك التي تكون من اجل الوطن وهي تفسير عن أعلى حالات المد الوطني في نفس الإنسان" [٢٣].

---

(٢٠) حسين درويش العادلي ،لماذا المواطنة والتعايش ، مجلة المواطنة والتعايش، العدد ١، مركز وطن للدراسات، ٢٠٠٧، ص١١.

(٢١) حاتم حميد محسن ، موجز في العولمة ،دمشق ،مطبعة كيوان ،٢٠٠٨،، ص٩٧ .

(٢٢) بركة بهجت احمد ،دور الهوية الوطنية في تعزيز المصالحة الوطنية ،مجلة شؤون عراقية ، بغداد ،العدد ٤ ، ٢٠٠٩ ، ص٣١ .

(٢٣)إبراهيم الياس داقوقي، مفهوم الهوية الوطنية ،بحث منشور على شبكة الانترنت ،٢٠٠٥/٩/١٤ .

إن وجود هويات مختلفة لدى الإنسان لا تجعل منه انساناً ضعيفاً متشرذماً غير قادر على القيام بواجباته تجاه هوية ما، بل انها عوامل قوة تساعده على الأخذ بجمع جميع عناصر القوة الموجودة في هوياته الفرعية الفردية والمجتمعية والدينية والقومية لتعهد جميعها في بوتقة الهوية الأسمى أو الأعلى وهي الهوية الوطنية [٢٤].

إن الهوية الوطنية تمثل خط الدفاع المتقدم والقوي لدى المجتمع والوطن لاعتبارات إشكالية في ذهن الفرد وليس واقعاً ملموساً وهي بهذا تحرك خط الدفاع الجمعي ضد المخاطر الخارجية ولذلك نلاحظ ان الأعداء يحاولون دائماً إضعاف الهوية الوطنية ، وتفتتها ليسهل لهم الوصول إلى وسط التفكير المجتمعي وضربه من الداخل بعبارات وأفكار غريبة عن هويته الأصلية [٢٥].

ويعبر وهيب الشاعر ان جوهر الهوية الوطنية واهم عناصرها هو "(العصبية) وهو حالة تربط المجتمع بالفرد او العكس بدون حالة تميز في الصفات وان هذه العصبية هي حاله من حالات الدفاع والأمن الباطني ألغرائزي ليست مستندة الى قرارات عقلانية او تصورات مسبقة ، وليست مدعاة للكسب او الحصول على المميزات وهي بذلك لا يعنى صاحبها بنتائجها العملية، فهي فعل غرائزي تعني خالص للوطن فقط بغض النظر عن الانتماءات الجانبية" [٢٦].

ان الهوية الوطنية أصبحت اليوم لا تمثل حدود الدولة السياسية والجغرافية بل تمتد الى ابعد من ذلك بكثير الى أبناء تلك الهوية الذين يعيشون في مشارق الأرض او مغاربها ويشعرون بالانتماء والولاء لها والحنين لترابها، ولذلك فالهوية الوطنية أصبحت من فلسفة بناء الدولة وحركتها السياسية في الواقع الداخلي لاحتوائها على مجموعة

---

(٢٤) إبراهيم الجبوري ،الهوية والثقافة الفرعية في العراق ،بحث منشور في جريدة المؤتمر الوطني العراقي ، في ١/٢٥ /٢٠١٠ .

(٢٥) طارق حرب ،الهوية الوطنية العراقية /مقال منشور على موقع سومر نيوز في ٥/٤ /٢٠١٠ .

(٢٦) وهيب الشاعر، الاردن الحالي ،الهوية الوطنية والاستحقاقات المستقبلية ،بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠٠٤،ص١٧ .٢

هويات فرعية او على الصعيد الخارجي لكونها الواجهة الشرعية الذي يمثل الجانب التاريخي والحضاري والثقافي للدولة[٢٧].

المبحث الثاني: المرجعية الدينية ودورها في تعزيز الوحدة الوطنية والتعايش السلمي

تمهيد

كان للمرجعية الدينية وعلى امتداد تاريخها الطويل أثرا واضحاً في تحويل مسار العراق عبر الحقب التي مرت به، حيث كانت وما زالت تمثل مركز الثقل والبوصلة الحقيقية التي تسير البلد الى الوجهة الصحيحة، وعندما نقرا التاريخ جيداً نجد أن المرجعية الدينية ومنذ مائة عام كان لها فتوى بالجهاد ضد المحتل الغاشم فضلا عن الدور الكبير في بث روح التعايش السلمي وتعزيز مفهوم الهوية الوطنية بين أبناء الشعب العراقي، بل شددت المرجعية الدينية العليا على ضرورة احترام مبادئ التعايش السلمي بين جميع المكونات وعدم الإساءة الى رموزها وعدم النيل من رموز أي مكون، اذ استنكر المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف) ماقامت به مجموعة من الأشخاص من سب وشتم ضد الشخصيات الدينية التاريخية، وقال السيد السيستاني(دام ظله الوارف): أن هذا الأمر مخالفاً لما أمر به أهل بيت رسول الله(عليهم السلام) ، بل أكد سماحته في أكثر من مرة (أن السنة هم أنفسنا وليس إخواننا) [٢٨]، وآخرها عند لقائه بالشيخ خالد الملا رئيس جماعة علماء العراق، كما قال سماحته عند استقباله رئيس طائفة الكلدان في العراق والعالم البطريرك مار لويس روفائيل ساكو الأول " أنتم جزء منا ونحن جزء منكم وأنتم في قلبنا ونتألم لما يجري لمكونات

(٢٧) احمد غالب الشلاة ، المصدر السابق ، ص٧٤.

(٢٨) انظر: النص الكامل للبيان على الموقع الرسمي لمكتب اية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني . http://www.sistani.org/arabic/in-news/1038/

العراق"[٢٩]. وقال سماحته عند استقباله وفد الطائفة اليزيدية الذي جاء معبرا عن مدى احترامه وتقديره لمواقف المرجع السيستاني (دام ظله الوارف) تجاه مأساة الآيزيديين "الآيزيديين أمانة في أعناقنا". فيما لفتت المرجعية الدينية "قادة المجتمع يجب أن يكونوا أكثر عقلانية حتى نتمكن من التعايش السلمي وعدم جر المجتمع إلى الخلافات.. ان مبادئ وقيم الشعب العراقي قد أفشلت مساعي الأعداء في النيل من بلادهم"[٣٠].

قدم ممثلوا المرجعية الدينية عبر خطب الجمعة العديد من الوصايا والتوجيهات للحكومة ومجلس النواب والتعليمات التي أصدرها للقوات الأمنية المقاتلة وضرورة مراعاتها الجانب الإنساني، وخطابه لعامة الناس والمواطنين في التصرف المسؤول والتعامل الذي يليق بالمسلم، وقد أظهر الأهالي في محافظات العراق التي نزح إليها التركمان والمسيحيون واليزيديون والشبك وغيرهم تعاطفا كاملا معهم التزاما بوصايا المرجع، كما كان لسماحته لقاءات عدة مع ممثل الأمم المتحدة في العراق، فضلا عن الأمين العام السيد بان كي مون الذي قال في مؤتمر صحفي عن زيارته لسماحته "أعربت عن عرفان الأمم المتحدة لدعم سماحة السيد لكل الجهود الرامية لحماية المدنيين في الصراع الحالي، كما أعربت عن تقديرنا لدعوة سماحة السيد الداعية الى الامتناع عن الخطاب الطائفي، وأرحب بشدة بمناشدته للجميع بضبط النفس وتعزيز الروابط بين أبناء جميع مكونات الشعب العراقي، وتجنب الخلاف" [٣١].

المطلب الأول: المرجعية الرشيدة وموقفها من الأحداث التي هددت الوحدة الوطنية

من خلال مراجعتنا لخطب الجمعة نجد أن اغلبها يؤكد على التعايش السلمي في العراق، بل كان لها الريادة والفضل في تأصيله في المجتمع العراقي وكانت صمام أمان العراق من خلال دعمها المتواصل للمصالحة الوطنية، بينما أكد سماحة الشيخ عبد

(٢٩) عامرة البلداوي، دور المؤسسات الدينية في تعزيز التعايش المجتمعي والتسامح وثقافة اللا عنف، مركز النور، ٢٠١٥.

(٣٠) انظر: نص خطبة الجمعة للشيخ عبد المهدي الكربلائي في كربلاء المقدسة في ٣٠ حزيران ٢٠١٧ .

(٣١) انظر: موقع قناة الغدير الفضائية على شبكة الانترنت في ٢٤ تمز ٢٠١٤ .

المهدي الكربلائي(دام عزه) في خطبة صلاة الجمعة بالصحن الحسيني في كربلاء "يجب أن تتكاتف الجهود للتصدي والحيلولة دون انتشار الفكر المتطرف المبني على استخدام العنف وعدم قبول الآخر والتعايش معه تعايشاً سلمياً ما سبب إراقة الكثير من دماء المسلمين وتشويها لسمعة الإسلام". وطالب سماحته بـــ"ضرورة اعتماد الفكر الوسطي الذي اعتمدته الديانات والشرائع السماوية في بناء المجتمع" معتبراً أنه"من دون ذلك لا يمكن الحد من تأثيرات هذه الظاهرة السلبية بل ستتسع لتشمل جميع الدول الإسلامية"[٣٢].

كما أكدت المرجعية الدينية وعلى لسان الشيخ عبد المهدي الكربلائي الى أهمية التعايش السلمي في المجتمع مشيرا الى ان الإسلام لم يهمل هذه المسالة وينبغي القبول بالأخر بهذه الاختلافات في مجتمع متعدد الأديان وان نتعايش تعايشا سلميا يضمن لنا الازدهار والاستقرار موضحا ان هذا التعايش يجب ان يشمل الاختلاف في المنظومة الفكرية والثقافية والاجتماعية والتربوية،موكد على إننا إن لم نحسن التعايش فان ذلك سيقودنا الى الكثير من المخاطر المختلفة [٣٣].

ولا يجادل أحد أن المرجعية الدينية أدت دوراً كبيراً في إعادة الحياة الى الدولة وبناء مؤسساتها الدستورية وفقاً للقانون ومبادئ العدل والمساواة واحترام الآخرين وتفعيل دور المشاركة الشعبيةفي صنع القرار السياسي المرجعية الدينية أكدت على أن العراقيين يجب أن يكون لهم دوراً مهماً في نوع النظام الذي يريدوه من دون التأثير على قراراته أو اختياره من القوى الخارجية، كما أنها أكدت في الكثير من البيانات التي صدرت أو التي ألقيت من على منبر الجمعة في الصحن الحسيني المطهر أن السنة والشيعة أخوة، كما ورد في خطبة (٢٠٠٤/٣/٥) وخطبة (٢٠٠٤/٤/٣٠) وخطبة (٢٠٠٤/٩/١٠) وخطبة (٢٠٠٥/٩/٣) وخطبة (٢٠٠٦/٣/١٠) وخطبة

(٣٢) انظر: نص خطبة الجمعة للشيخ عبد المهدي الكربلائي في كربلاء المقدسة في ١٠كانون الثاني ٢٠١٤

(٣٣) انظر : نص خطبة الجمعة للشيخ عبد المهدي الكربلائي في كربلاء المقدسة في ١١ اب ٢٠١٧ .

(٢٠٠٦/١٢/٢٢) وخطبة (٢٠٠٧/٢/٢) وخطبة (٢٠١٣/١١/١) وخطبة (١٠/ ١/ ٢٠١٤) وخطبة (٣/٧/ ٢٠١٤) .

ما يمر به بلدنا اليوم دليل واضح على أهمية ودور المرجعية الدينية في الوقوف بوجه التحديات التي تريد الشر للعراق وشعبه، والانزلاق الى حافة الحرب الأهلية، فقد كان موقفها الواضح من فتوى (الجهاد الكفائي) بعد أن حددت وشخصت العدو الحقيقي رغم وجود الكثير من الأيادي الخبيثة والتي تحاول التغطية على العدو الحقيقي للعراق وشعبه.

من المؤسف اليوم نرى الكثير من التشويهات والمغالطات لهذه الفتوى، من قبل جهات أرادت التشويه والتشويش عليها، وبالتالي يدخل في خانة الأجندات التي تحاول تمزيق أواصر الشعب العراقي وبث الفرقة بين أبناءه.

هذه الفتوى التي أعادت الحياة لشعب عانى الويلات والاضطهاد والظلم على يد حكام الجور، واليوم تعود قوى الظلام الإرهابية (داعش) لتكمل دورها في الظلم عبر عمليات القتل والذبح والتهجير والسبي، هذه الفتوى التي غيرت موازين القوى، تمثلت في رجال الحشد الشعبي الذين هبوا تلبية لنداء المرجعية الدينية في الدفاع عن عموم العراق وشعبه، والوقوف بوجه القوى الظلامية من داعش والتحالف الإرهابي البعثي.

ان المرجعية الدينية اليوم امتداد طبيعي في تاريخ العراق وهي البوصلة في بناء مستقبله، لأنها مارست الدور الأساسي في الوقوف وتشخيص الخلل والدفاع عن حقوق الشعب العراقي، وكيف وقفت موقفاً كبيراً معالجة الأزمات التي عصفت بالعراق وكادت أن تصل بالعراق الى آتون الحرب الأهلية والتقسيم لأكثر من مرة.

لا شك أن اغلب الكتل السياسية اليوم تحترم رؤى وتوجيهات المرجعية الدينية حيث تتزود منها النصح، ولأنها تمثل صوت جميع العراقيين بمختلف طوائفهم وقومياتهم، لهذا على الجميع ان يعي أهمية وجود المرجعية الدينية، وضرورة الالتزام بوصاياها لأنها تمثل السند الحقيقي وهي الحل الوحيد الذي جنب العراق الوقوع في مزلق الحرب الأهلية.

ان المرجعية الدينية في النجف أكدت على ضرورة التعايش الأخوي السلمي بين الجميع للحفاظ على الهوية الوطنية وبذل كل الجهود لتحقيق وحدة هذا الشعب وتماسكه، كما جاء في خطبة الجمعة (٢٣/ ٢/ ٢٠٠٦) في الصحن الحسيني الشريف مانصه: "أن المرجعية الدينية العليا وعلى لسان مكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله الوارف) تؤكد على الجميع أن لا يبلغ بهم هذا المصاب الجلل مبلغاً يجرهم الى اتخاذ ردود أفعالهم قد تجر البلاد الى فتنة طائفية وتحقيق ما يريده أعداء هذا الشعب من إيقاع الاقتتال بين الشيعة والسنة وإغراق البلاد في بحار من الدماء ومن ثم جرها الى دوامة الفوضى وعدم الاستقرار".[٣٤]

دأبت المرجعية الدينية في النجف على التأكيد علي هوية العراق الإسلامية التي تمثلها وحدة الشيعة والسنة على أننا أحوج ما نكون في هذه الأيام العصيبة الى التعايش الأخوي السلمي بين الجميع ونبذ العنف وبذل كل الجهود للحفاظ على وحدة هذا الشعب وتماسكه، وضرورة الوعي والإدراك لحقيقة أن الذي فعل هذه الجريمة الشنعاء والذي سبقها من مسلسل التفجيرات والاغتيالات والقتل ليس من أهل السنة بل هو عدو مشترك للشيعة والسنة على حدا سواء ولا يريد الخير للجميع بل الذي يهدف إليه هو تمزيق هذا البلد وتشتيت أوصاله.

كما أكدت المرجعية في النجف الاشرف على الجميع من الشيعة والسنة علماء وخطباء ومفكرين ومثقفين وعامة المواطنين على التحلي بضبط النفس والحكمة والصبر على هذه الفجائع وهذه المصائب التي تحل بنا جميعا، وحرمت التعرض لمساجد أهل السنة وأماكنهم المقدسة وأرواحهم وممتلكاتهم بأي سوء وفي نفس الوقت لابد أن يشعر الجميع ومن دون استثناء بضرورة تحمل المسؤوليات الكاملة لإيقاف نزيف الدم ومسلسل الأعمال الإجرامية الذي يستهدف الأماكن المقدسة والمراقد المطهرة واغتيال المواطنين الأبرياء كما اكدت على ضرورة تحمل الحكومة وأجهزتها الأمنية خاصة لمسؤوليتها في حماية الأماكن المقدسة وإذا كانت هذه الأجهزة الأمنية عاجزة عن أداء

(٣٤)انظر: نص خطبة الجمعة للشيخ عبد المهدي الكربلائي في كربلاء المقدسة في ٢٣ شباط ٢٠٠٦ .

هذه المهمة فأن المؤمنين الغيورين على دينهم ومقدساتهم والحريصين على وحدة شعبهم قادرون على إنجاز هذه المهمة على أتم وجه وقادرون على حماتيها وتوفير الأمن فيها بعون الله تعالى [٣٥].

كانت المرجعية الدينية العليا على مدار السنوات التي تلت سقوط النظام الصدامي أباً لكل العراقيين، فبعد موقفها البطولي من أحداث الفتنة الطائفية بين أبناء الشعب العراقي عام ٢٠٠٦ بعد أحداث العنف التي عصفت بالبلد جراء تفجير المرقدين الشريفين في سامراء، ضربت مرة أخرى مثالاً رائعاً في التعايش السلمي حينما رفضت الاعتداء على الكنائس المسيحية ودور العبادة للأديان والمذاهب الأخرى عام٢٠٠٤ وعام٢٠٠٧،والذي وضحت شجبها واستنكارها الاعتداءات المتكررة على دور عبادة المسيحيين في العراق كونها مكوناً أصيلاً من مكونات الشعب العراقي وأوصت باحترام حقوق المواطنين المسيح وغيرهم من الأقليات الدينية في العراق وحقهم المشروع في التعايش والاستقرار[٣٦].

كما أدت المرجعية الدينية دوراً كبيراً في إطفاء نار الفتنة الطائفية التي كادت أن تضرب إطنابها في العراق بعد حادثتي تفجير مرقدي الإمامين العسكريين في سامراء مرة أخرى في عام ٢٠٠٧، وحادثة جسر الأئمة في مدينتي الاعظمية والكاظمية عام ٢٠٠٥ وعام٢٠٠٨ والتي صادفت في يوم استشهاد الإمام الكاظم (ع)، من خلال حكمتها وإدراكها لحجم المؤامرات والفتن التي تحاك ضد أبناء الشعب العراقي، ففي الوقت الذي شجبت فيه المرجعية الدينية اشد أنواع الاستنكار لهذه الحادثة المروعة التي راح ضحيتها مئات الأبرياء العزل، شددت المرجعية الدينية العليا على ضرورة إدراك الشعب العراقي لحجم الفتنة الطائفية وضبط النفس لجميع المواطنين وتجنيبهم القيام بأي

(٣٥)انظر: النص الكامل للبيان على الموقع الرسمي لمكتب اية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني https://www.sistani.org/arabic/statement/1494/.

(٣٦)انظر : نص بيان المرجعية الدينية حول الاعتداءات على الكنائس المسيحية في ٢ اب ٢٠٠٤ .

عمل انتقامي يستهدف الأبرياء ويخل بالأمن العام للبلاد، وبذلك يمكن تفويت الفرصة على المتآمرين ومثيري الفتن[٣٧].

يكاد يكون التطرف الديني أهم ما يشغل الناس في الوقت الراهن، فالظاهرة أصبحت تهدد السلم والأمن داخل المجتمعات، وتقود أحيانا إلى العنف بشتى أنواعه، الفكري واللفظي، وحتى المادي الذي يخرب الممتلكات ويحصد العديد من الأرواح، فمن المنطقي، بل ومن الضروري أن ينشغل الناس بدراسة الظاهرة والبحث عن أفكار وحلول للحد منها، فالمسألة باتت تؤرق العالم بأسره، أو فيما يخص مسألة الإرهاب التي تتجاوز الفكر إلى الفعل العنيف، فالمعالجة تتم أمنيا وقضائيا، لأن الأمر يتعلق بفعل إجرامي تعاقب عليه القوانين، وتتحد كل أجهزة الدول في مواجهته، أما التطرف في الفكر فيعالج بالفكر كذلك عن طريق الحوار المتبادل.

المطلب الثاني: رؤية المرجعية الدينية لتعزيز الهوية الوطنية والتعايش السلمي

اشرت المرجعية الدينية مكامن الخلل في منظومة بناء هوية وطنية جامعة وتحقيق التعايش السلمي في العراق في المجالات الأمنية والتربوية والتشريعية والإعلامية اذ طالما اكدت المرجعية في أكثر من خطبة ومناسبة على سبيل المثال: ما جاء في خطبة الجمعة (٤/ ٧/ ٢٠٠٧) وخطبة(٣٠/ ١٠/ ٢٠٠٩)وخطبة (٢١/ ١/ ٢٠١١): " أن الاعتداءات تُلهب مشاعر المؤمنين ليس في العراق فحسب بل في جميع دول العالم وتُثير في أنفسهم مشاعر الغضب والألم الشديد الذي لا يمكن السيطرة عليه ربما في وقتٍ من الأوقات والذي قد يؤدي الى ردود فعلٍ انتقامية ربما تجر الى الاحتراب الطائفي ومن هنا نؤكد على الحكومة المركزية والمحلية ضرورة القيام بالخطوات التالية: أولاً: دعم الأجهزة الأمنية في بالعدد والعُدة والأجهزة والآليات وذلك بزيادة عدد الأموال المخصصة للمدينة وتزويدها بأجهزة كشف المتفجرات والأسلحة وزيادة

(٣٧) انظر: النص الكامل للبيان على الموقع الرسمي لمكتب اية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني https://www.sistani.org/arabic/statement/1499/.

الآليات ثانياً تفعيل عمل الأجهزة الاستخباراتية بزيادة عددها ورصد الأموال المطلوبة لها حيث تشهدُ هذه الأجهزة ضعفاً واضحاً بسبب قلة إمكانياتها حتى أنها لا تملك إلا الشيء اليسير جداً من الآليات والأجهزة والمعدات وفي نفس الوقت فان المسؤولية لا تقع فقط على عاتق الأجهزة الأمنية بل ان هناك مسؤولية شرعية ووطنية ملقاة على عاتق المواطنين والمؤسسات الدينية والاجتماعية والعشائر والهيئات الحسينية وذلك بوعيها لأهمية دورها في حفظ الأمن ومساعدة الأجهزة الأمنية في رصد المشبوهين والإرهابيين"[٣٨].

أما ما يخص المسار التربوي فكانت المرجعية سباقة في تأكيداتها على ضرورة تحقيق التعايش السلمي ومكافحة التطرف والإرهاب من خلال المدرسة والجامعة ومناهجها التربوية. وهذا ما جاءت به أهم مضامين خطبة الجمعة في (١٠/ ٤/ ٢٠٠٤) في الصحن الحسيني الشريف " من أولويات الإصلاح في هذا البلد هو العمل بكل الوسائل لإصلاح البنية التحتية المعنوية والأخلاقية والحضارية للفرد العراقي ولا يتأتى هذا الإصلاح من خلال وضع برامج تعليمية جديدة تتضمن قيم الخير والصلاح والحضارة الإنسانية الراقية بل يعتمد هذا الإصلاح أساساً من خلال الإصلاح السياسي أولاً ثم الإداري ثم المالي".[٣٩]

بعد ان أولت المرجعية الدينية في النجف الاشرف اهتماماً واضحاً للجانب الأمني والعسكري في معالجة التطرف والإرهاب، أكدت فيما بعد على "ان لا تكون المعالجة بالإجراءات الأمنية والعسكرية فقط، بل لابد من إجراءات أخرى ومن أهمها مقابلة الفكر المتطرف الذي تغلغل الى عقول الكثيرين، وجعلهم يقدمون على أعمال وحشية تستهدف المدنيين الأبرياء بحجج واهية، بالفكر الناضج والصحيح والذي يخدم المجتمع"[٤٠].

(٣٨) انظر : نص خطبة الجمعة لمعتمد المرجعية في كربلاء المقدسة في ١ حزيران ٢٠٠٧ .

(٣٩) انظر : نص خطبة الجمعة لمعتمد المرجعية في كربلاء المقدسة في ١٠ نيسان ٢٠٠٤

(٤٠) انظر : نص خطبة الجمعة للسيد احمد الصافي في كربلاء المقدسة في ٣ تموز ٢٠١٥

كما أكدت على "الحاجة الماسة الى معالجة جذور الإرهاب المتفشي اليوم من خلال القضاء على الفكر المتطرف الذي لا يقبل بالتعايش السلمي مع الأخر ويريد أصحابه ان يفرضوا رؤيتهم على الآخرين بالقوة ومن خلال ممارسة الإرهاب واستهداف المدنيين"، مشيرةً الى انه "لا يمكن القضاء على الإرهاب والتطرف بين عشية وضحاها، بل يحتاج الى عمل دؤوب وبرامج تثقيفية يجري تنفذيها بفترة ليست بالقصيرة ."ولفتت الى ان "العراق اليوم يعيش في حالة حرب مع الإرهابيين الذين سيطروا على مساحات واسعة منه ولابد ان تستثمر كل الإمكانيات والوسائل للانتصار في هذا الحرب ولا خيار للعراقيين غير ذلك."[٤١]

ودعت الحكومة الى الإسراع بعملية التسليح للقوات المقاتلة للإرهاب اذ أن "أصحاب الشأن يقولون أن تسليح القوات المسلحة وتجهيزها بالمعدات في حربها ضد الإرهابيين يمر بإجراءات معقدة وبطيئة وبصعوبة كبيرة وينبغي هنا على الحكومة أن تذلل هذه الصعوبات وعلى البرلمان تسهيل المهمة بهذا المجال، إذا كانت هناك حاجة لتشريع بعض القوانين."[٤٢]

أما المسار الأهم الذي أكدت عليه المرجعية الدينية في مواجهة التطرف والإرهاب هو الأعلام ودوره في المجتمع ودور التغطية الإعلامية للقنوات الفضائية العراقية في تشكيل اتجاهات الجمهور نحو الإرهاب، بل أن سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي(دام عزه) وجه الكثير من الانتقادات والتوجيهات الى الأعلام وبعض القنوات المغرضة التي كان هدفها إشعال الفتنة الطائفية بين أبناء الشعب العراقي الواحد من خلال ابتعادها عن المهنية وتلفيقها للأخبار الكاذبة وكيلها التهم الباطلة، بل وصل الحد بها الى التنكيل بدور المرجعية الريادي في تسير أمور الشعب العراقي. وجاءت هذه الملاحظات عبر الكثير من خطب الجمعة في الصحن الحسيني الشريف، كخطب (٦/ ٢/ ٢٠٠٤)، وخطبة (٢/٤/ ٢٠٠٤) وخطبة (١٣/ ٨/ ٢٠٠٤) وخطبة (٢٨/ ٥/

(٤١) انظر : نص خطبة الجمعة للسيد احمد الصافي في كربلاء المقدسة في ٣ تموز ٢٠١٥

(٤٢) المصدر نفسه .

٢٠٠٨) وغيرها. وكان مفادها الأتي: "من المعلوم أن للإعلام خاصة المرئي منه دور مهم في توجيه الأحداث نحو وجهة معينة وصنع الرأي العام وله أهمية كبيرة في توجيه المشاهد لاتخاذ موقف معين اتجاه الإحداث وفي هذه الفترة العصيبة والحرجة من حياة شعبنا المظلوم والجريح والتي تجد فيها القنوات الفضائية خاصة من خلال أحداثها المثيرة مادة خصبة لاستقطاب المشاهدين لبرامجها. (٤٣)

وتوجه سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي بعتاب نابع من ألم يعتصر قلوب الكثير من العراقيين عندما اكد في التاسع عشر من كانون الثاني ٢٠٠٧ في خطبة الجمعة من الصحن الحسيني الشريف قائلاً "نتوجه الى بعض القنوات الفضائية العربية خاصة ولا أريد التعرض لأسمائها دفعاً للحرج ولحساسية الوضع الراهن ولكن سيأتي الوقت الذي سنذكر أسماء هذه القنوات التي لم تراعي المصالح العليا للشعب العراقي" ، وقال سماحته أن الإعلام كما تذكره كثير من الدساتير حق مشروع لكل فرد من المجتمع لإشباع حاجته لمعرفة ما يدور من حوله وبما ان هذا الحق قد يحصل تجاوز وتعدي عليه مما يؤدي الى الإضرار بمصالح المجتمع وضعت هذه الدساتير ضوابط وقيود تحفظ حق الفرد من جهة تزويده بالمعلومات وتصون المجتمع والفرد على حد سواء من التعدي عليهما بسبب ممارسة هذا الحق ، فنجد أنها تصوغ الأخبار صياغة خاصة تأخذ هذا المنحى ويلحظ فيها ان الأحداث المتأزمة تعطيها مساحات زمنية واسعة وتبالغ فيها وتوجهها نحو مزيد من الانفجار وتختار في ندواتها ولقاءاتها الشخصيات التي تحمل روح تفجير الأوضاع في العراق وتترك تلك الشخصيات الفكرية والسياسية التي تسعى لتهدئة الأوضاع في العراق وحلها بالطرق السلمية وتتعمد إظهار وجهة نظر واحدة وهي التي تصب بهذا الهدف وتترك بقية الآراء التي تحرص على تهدئة الوضع العراقي وهي في نفس الوقت أي هذه القنوات الفضائية تصرح لمشاهديها أنها تنقل لهم كل الآراء. (٤٤)

---

(٤٣) انظر: نص خطبة الجمعة لمعتمد المرجعية في كربلاء المقدسة في ١٩ كانون الثاني ٢٠٠٧ .

٤٤) المصدر نفسه .

وقدمت المرجعية الدينية ندائها الى تلك القنوات الفضائية المغرضة بالقول " أتوجه بالنداء الى إدارات هذه القنوات أن يعطوا الحق لكل شرائح المجتمع العراقي لكي يعبر عن رأيه وأن كان هذا الرأي يتعارض مع السياسة الإعلامية لهذه القنوات ، ولنا عتاب خاص مع الأخوة في تلك القناة الفضائية التي يشترك منتسبوها معنا في الإيمان والولاء والإسلام والعروبة " . (٤٥)

الاستنتاجات والتوصيات

١- فرز داعش وتوضيح منهجهم التكفيري البعيد كل البعد عن الدين الإسلامي لا بل أي دين آخر من خلال قيادة حملات التوعية التي تتضمن التصدي للحوارات الفكرية ونشرها إعلامياً وإبراز الوجه المشرق للأديان السماوية عامة وللدين الإسلامي خاصة وما فيه من عناصر التسامح والانفتاح وتقبل الآخر.

٢- تحجيم تأثيرهم الفكري على الشباب خاصة ومنع توسيع انتشار رسائل الكراهية العنف من خلال فتح الحوار معهم على مواقع التواصل الاجتماعي والمواقع الاليكترونية لعلماء الدين وممثلي المراجع، وطرح مواضيع النقاش للإجابة على كافة الاستفسارات والتحديات المتعلقة بأفعال عصابات داعش واشباع حاجاتهم من الفهم الصحيح

٣- تطويق تأثير عصابات داعش على العوائل النازحة والناجين من هجمات داعش من خلال توفير الملاذات الآمنة والدعم الاجتماعي والمالي، وقد وفرت المؤسسات الدينية والمرجعيات من مختلف الطوائف يد العون للعوائل وقد استطاعوا ان يسدوا الثغرات التي لم تتمكن الدولة من

(٤٥) المصدر نفسه.

تفاديها خاصة في موجات النزوح الكبيرة، ومازالت هناك آثار التخويف والابتزاز والانتهاكات التي تتطلب الدعم والاهتمام

٤- أشاعه التنوير الديني والاجتماعي عن طريق الإعلام والبرامج التلفزيونية والوسائل الأخرى سريعة الوصول الى الناس والإسهام في عملية التوعية الفكرية والدينية والاجتماعية خاصة فيما يتعلق بالأبعاد الاجتماعية لثقافة التسامح وكون التسامح الديني يُعدّ أرضية أساسية لبناء المجتمع المدني وإرساء قواعده

٥- تتخذ دواوين الأوقاف كل التدابير لإعادة النظر بالخطاب الديني الذي أدى على مدى مراحل طويلة الى تأجيج الصراع الطائفي وكان سببا لديمومة آلة العنف بوضع الضوابط لمنع الخطباء الذين يثيرون النعرات الطائفية من اعتلاء المنبر والحد من تسييس الخطاب الديني، وتوجيه الخطباء إلى انتهاج الخطاب الذي يعزز الشعور بالمواطنة و يوفر الإجابة عن علامات الاستفهام التي أثارها عصابات داعش من خلال ممارساتها الانتقائية في تفسير آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة فيما يخص تكفير الآخر، والأسر، والسبي، والإجبار على اعتناق الإسلام، وغيرها

٦- ان يكون للمؤسسة الدينية بكل رموزها ومن كافة الأديان والطوائف حلولا ومواقف لحماية النساء العائدات من الأسر واللواتي تعرضن للانتهاكات متعددة، وذلك بإصدارها ما يضمن الحفاظ على حياتهن من جرائم غسل العار التي تمارسها العشيرة او الأهل بمثل هذه الحالات، وان يهتموا بمصير الأبناء مجهولين الآباء وكيفية التعامل مع قضيتهم وبعكسه فأن جيلا داعشياً جديدا سيكون قنابل موقوتة في المجتمع.

الملخص

تعد الهوية الوطنية محصلة نهائية لثقافة الشعب وموروثه الحضاري ومجموعة من المشتركات التي تميز شعب عن غيره من شعوب العالم، وليس لها ارتباط بالنظام السياسي القائم في وقت ما، بل ان اغلب النظم السياسية تعبربدرجة ما عن مكنونات هذه الهوية وهي المسؤولة عن تعزيز هذه الهوية او تفتيها الى هويات فرعية لاتلبي طموحات أبنائها، وقد شهد العراق بعد عام ٢٠٠٣ حالة من غياب مفهوم جامع للهوية الوطنية وبروز واضح للهويات الفرعية(العرقية، الطائفية،المناطقية والعشائرية)، وكان على القوى الوطنية مسؤولية إعادة الثقة وتعزيز مفهوم هوية وطنية جامعة، وكانت المرجعية الدينية في النجف الاشرف في طليعة من تصدى لهذه المهمة وادراكها ومحاولة انعاشها، عن طريق تبني ودعم التحول الديمقراطي في العراق وبث روح الوحدة والتعايش السلمي بين مكونات الشعب العراقي كونها مثلت صمام الأمان والخيمة التي ضمت جميع العراقيين.

ينطلق البحث من فرضية مفادها:" ان وجود خطاب ديني معتدل بعيد عن التعصب ومتفهم لطبيعة المرحلة التاريخية ومستوعب للتنوع الاثني في العراق سيكون بالتأكيد عامل إيجابي في تعزيز الهوية الوطنية العراقية". اما الإشكالية التي يطرحها البحث تتمثل في:"هل يوجد مفهوم حقيقي لهوية وطنية عراقوية؟ وهل كان للمرجعية اثر واضح في خلق مفهوم جديد يسهم في تلك الهوية". من خلال الخطة المنهجية التي طرحناها ستتضح الإجابة على هذه الأسئلة.

اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة وثائقية من خطب الجمعة التي تناولت هذا الموضوع التي ألقاها معتمدي المرجعية في كربلاء المقدسة وفي فترات مختلفة(في أعوام ٢٠٠٤ ،٢٠٠٦،٢٠٠٧، ٢٠١٠، ٢٠١٥) معتمدين في هذا على وحدة الموضوع بعيدا عن التسلسل التاريخي للخطب.

ABSTRACT

After 2003,Iraq witnessed the absence of a comprehensive concept of national identity and a clear emergence of sub-identities (ethnic, sectarian,regional). the national power were responsible for restoring confidence and promoting a national identity . the hypothesis of the stud the existence of a moderate religiouse for from intolerance and understanding of the nature of the historical stage and an understanding of the diversity of the two in Iraq will certainly be a positive factor in strengthening the Iraqi national identity identity.